

المسؤولية الاجتماعية للجامعة والمكتبة الجامعية: التكامل في الدور

University Social Responsibility and University Library: Integrated Role

منى عكنان*

الجامعة اللبنانية (لبنان)، mona.akanan@ul.edu.lb

تاريخ النشر: 2021/10/15

تاريخ القبول: 2021/05/11

تاريخ الإرسال: 2021/04/19

ملخص

تعد الجامعة كأهم منظمة مجتمعية للانخراط بالمسؤولية الاجتماعية، ما يؤشر إلى النضج المجتمعي ليس للجامعة فحسب، وإنما لمكوناتها الإدارية أيضاً، ولتحتل المكتبة الجامعية إحدى أهم المكونات المعرفية القادرة على تحقيق متطلبات المسؤولية الاجتماعية للجامعة، من خلال المعايير المتخصصة في ممارستها للمهنة. إنطلاقاً من استراتيجياتها المتوافقة مع المعايير الدولية، والتوجه نحو مساندة البحث العلمي في الجامعة. وقد أسهمت المسؤولية الاجتماعية بتحسين الممارسات الإدارية للجامعات عامة، من خلال مراعاة المحورية الثلاثية (الاجتماعية، البيئية والاقتصادية) لكل فعل يصدر عنها وعن مكتبها؛ ما يحقق رسالتها من خلال التعليم، البحث العلمي وخدمة المجتمع..

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الاجتماعية: المسؤولية الاجتماعية للجامعة: المكتبة الجامعية: الممارسات الفضلى.

Abstract

The university is considered the most important societal organization to engage with social responsibility. This indicates social maturity not only for the university, but also to its administrative components. The university library is one of the most important knowledge sections to achieve the USR through specialized standards and best practices, which supports scientific research in the university. Social responsibility has contributed to the improvement of

management practices by taking into account the triple bottom line of each action; which emanates from the university library to realize its mission through education, scientific research, and society services.

Keywords: *Best practices-Social; responsibility university library; University social responsibility.*

مقدمة

تعتبر الجامعة كمنظمة، الأكثر تأهيلاً لتحقيق مصالح الأطراف stakeholders كافة داخل الجامعة وخارجها، حيث يعول المجتمع أهمية خاصة على الجامعة، من خلال اهتمامها وفهمها ومشاركتها في تحسين نوعية الحياة داخل وخارج بيئتها؛ فهي تعمل على التطوير المستمر للمناهج، وتدريب العاملين في مختلف الأقسام على مواكبة هذه التغييرات. تأتي المكتبة الجامعية في مقدمة الأقسام الحيوية، حيث يعتمد عليها كشريك أساسي في تحقيق الأهداف المستجدة في الجامعة، وهي التي تخوض بدورها تغييرات وظيفية جوهرية بفعل التكنولوجيا التي غيرت الكثير من دورها، ففي حين تتطور أهداف الجامعة الخدمائية والبحثية...، تتطور أيضاً المكتبة باستخدام التكنولوجيات الجديدة المؤثرة في مختلف العمليات الإدارية والفنية والاجتماعية.

إذن تلعب المسؤولية الاجتماعية للجامعة دوراً في التنمية المجتمعية، ووهذا الدور المحوري يتعلق بالتعليم والبحث العلمي، من خلال مشاركة المكتبة الجامعية بفعالية في ذلك، فهي تمثل العصب الأساسي للجامعة؛ فهي من جهة أحد أقسام الجامعة الداعمة لسياساتها التعليمية، وفي الوقت عينه هي كيان له ذاتيته وتفرد في الجامعة، كما له هويته الجامعة لكل المكتبات المنضوية بعضوية الاتحادات الخاصة بهذا النوع من التنظيمات، التي تعمل على تطوير مستمر للممارسات الفضلى للمكتبيين، باعتبارها من أدوات تحقيق التنمية المستدامة.

ومن نافلة القول فإن التغييرات التقنية والمجتمعية تتطلب منا مراجعات وتقييمات مستمرة؛ من خلال التعرض لمستجدات المهنة المتسمة بدور حركي لا يقبل بالسكون. وتقوم الاهمية بمقاربة المسؤولية الاجتماعية للجامعة ومكتبة الجامعة في كثير من الاتجاهات؛ يقوم بعضها بإعادة النظر بالدور المجتمعي لهذه المنظمات المتقدمة، وأيضاً بالممارسات المهنية المطلوبة من العاملين في المكتبات عامة والمكتبات الجامعية خاصة بما يتطلبه الدور المأمول من المنظمة الأم : وهي الجامعة والمنظمة المحتضنة وهي المكتبة ، باعتبارها من أهم أركان الجامعة لتكامل الدور المعرفي المنوط بها.

كما تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء الى أبرز المستجدات النامية لمتغيري المسؤولية الاجتماعية والمتطلبات الجديدة لممارسات مهنة المكتبات في الجامعة من خلال مقارنة الأدبيات المرتبطة ببعض الجوانب التنظيرية والعملية؛ ما يحفز المشتغلون بهذا الحقل على التأهب الدائم والمواكبة لمسار نابض بالتحديات المعرفية، متوسلين بالمنهج الوصفي في تتبع عدد من الدراسات المرتبطة بمتغيرات الدراسة لعرضها بما يخدم ويعزز الدور التكاملي بين المكتبة والجامعة.

1. المسؤولية الاجتماعية للجامعة

تعد الجامعة من أهم المنظمات الاجتماعية التي تؤثر، وفي نفس الوقت تتأثر بالمحيط الاجتماعي؛ فهي تصنع قاداته وهي في وقت سابق صنعها قادة، من أجل رسالة تتولى تحقيقها وتحديثها وفق متغيرات إجتماعية مستجدة ليتم تقييمها بناء على وعودها.

ومن الأهمية بمكان أن نذكر حسب عواد¹ أنّ رسالة الجامعة تختلف وعودها من زمن إلى آخر؛ فبعد أن كان التعليم هو الهدف الأساسي لوجودها سابقاً، أضيفت مهام جديدة تتناول خدمة المجتمع، من خلال البحث العلمي المستمر، لتحسين نوعية الحياة وإيجاد حلول لمشكلات المجتمع، التي توسعت بدورها من المشكلات المحلية إلى مشكلات مشتركة مع بلدان أخرى أو عالمية. وباتت مكتبات الجامعات تتوفر لديها نتائج البحوث والدراسات وبكل أشكالها تقريباً، وتحرص إدارة الجامعة على المواكبة المستمرة لكل المستجدات، لا سيما في الجامعات الخاصة التي تسعى لحيازة شهادة الإعتمادية التي تتطلب وجود مكتبة جامعية.

تنقسم الجامعات في العالم من حيث الإدارة والتمويل إلى نوعين:

- الجامعة الرسمية التي تمويلها وتديرها الوزارة المعنية في الدولة، وهي لا تبغي الربح.
- الجامعة الخاصة التي تمويلها وتديرها شخصيات مادية أو معنوية، وفق قوانين الدولة التي تتواجد على أراضيها، وغالباً تهدف إلى إعداد قادة المجتمع².

إنّ تحسين أداء منظمات التعليم العالي وتطويره، يشكل اهتماماً عالمياً في جميع دول العالم، فأهم ميزات أي مجتمع عن غيره من المجتمعات هو مقدرته على الممارسات الادارية الفاعلة والكفوءة، بحيث يرتبط حجم وجود الخدمات في منظمات التعليم العالي بالمنظومة الإدارية التي تجعل رسالة الجامعة بوصلة النشاطات من خلال المبادئ الإرشادية والممارسات الفضلى لهذه المبادئ، فتبرز أهمية التزام منظمات التعليم الجامعي بمفهوم المسؤولية الاجتماعية للتحسين المستمر من أجل الوصول إلى جودة المخرجات في الجامعات؛ وهي الفرد المسؤول في المجتمع.

إنّ خدمة المجتمع تقوم على جهود الأفراد أو الجماعات أو المنظمات لتحسين الأوضاع الاجتماعية أو الاقتصادية³، وذلك بتصميم الأنشطة والبرامج التي تلبي هذه الاحتياجات، عن طريق الجامعة وكلياتها ومراكزها البحثية المختلفة، بغية إحداث تغيرات تنموية وسلوكية مرغوب فيها. كما أنّ الجامعة تخدم المجتمع عن طريق حلّ مشكلاته، وتحقيق التنمية في المجالات المتعددة، وتهدف إلى تمكين أفراد المجتمع ومؤسساته وهيئاته من تحقيق أقصى إفادة ممكنة من الخدمات المختلفة التي تقدمها الجامعة بوسائل وأساليب متنوعة تناسب مع ظروف المستفيد وحاجاته الفعلية.

كما إنّ للجامعة نشاطاً موجهاً إلى غير طلاب الجامعة، يتحقق عن طريق نشر المعرفة خارج جدران الجامعة، والهدف إحداث تغيرات سلوكية وتنموية في البيئة المحيطة بالجامعة، كما تعمل على تقييم منظمات المجتمع وتقدم المقترحات لحل قضاياها ومشكلاته. فالجامعة تقدم خدمات تعليمية وأبحاث تطبيقية وتقوم باستخدام مواردها لمساعدة كل فئات المجتمع. تستقطب الجامعة من المجتمع أعلى فئاته علماً وثقافة، وكل تغيير يطرأ على المجتمع ينعكس على الجامعة، وكل تطور يصيب الجامعة يصاحبه تغيير في المجتمع الذي تنتهي إليه. إن المسؤولية الاجتماعية للجامعة هي فلسفة الجامعة في الإنخراط بمعية المجتمع المحلي والعالمي في تنمية مستدامة للمجتمع والبيئة والإقتصاد. فالجامعة لا تنفصل عن المجتمع، وعلاقتها بالمجتمع كعلاقة الجزء بالكل، على أنّ وظيفة خدمة المجتمع لا تتحقق إلا بموازرة وظائف الجامعة؛ وهي وظائف متعددة يمكن إجمالها من خلال التعليم والبحث العلمي⁴.

هذه الوظائف الثلاث بحاجة إلى حاضنة معرفية، لتمكين أطراف المصلحة في الوصول إلى المجتمع المبتغى داخل الجامعة وخارجها⁵.

2. المسؤولية الاجتماعية للمكتبة الجامعية

لم تكن العمومية هي السمة الغالبة في نقاشات المسؤولية الاجتماعية لمدة طويلة؛ وبدأ المهتمون تدريجياً، بطرق خصوصية كل ميدان على حدة، والخروج من المظلة الواحدة التي تتقاطع وكل الميادين، للمضي قدماً في خصوصيات المنظمات، متطلعين إلى استفادة قصوى في مجالات المسؤولية الاجتماعية.

كانت المكتبات عموماً والمكتبات الجامعية خصوصاً، من أوائل المنظمات التي أعادت النقاش بدورها المجتمعي، حيث تأثرت بالمغيرات السياسية والاقتصادية والتكنولوجية. ما حدا أن يسمي الباحث لانكس Lankes المسؤولية الاجتماعية للمكتبة بالاستجابة الاجتماعية⁶، وهي

التلبية من قبل المكتبيين لنداء المجتمع لانخراط أطراف المصلحة الأساسيين بحل مشكلاته أو تحسين الوضع القائم. فيما اعتبر كاغان Kagan أن المكتبة هي منظمة معرفية متقدمة، باعتبارها من أطراف المصلحة الأساسيين⁷، وهذا التصنيف بناء على نوعية الدور الذي تقوم به على صعيد التنمية الشاملة للمجتمع ببعديها المحلي والعالمي، لذا عدت المسؤولية الاجتماعية للمكتبة الجامعية محورية في الجامعة لما تتمتع به من مقدرات جوهرية Core Competences؛ وهي مجموعة الكفايات والمهارات التي يتحلى بها المكتبيون لممارسات فضلى Best Practices في عملهم.

يعود مصطلح الممارسات الفضلى للدلالة على ما يجدي نفعاً في بيئة معينة، على أن تكون مرتكزة على نتائج بحثية يمكن تعميمها، وهي صالحة لتكون معياراً إرشادياً أو معياراً للقياس⁸. وتعد الممارسات الفضلى مهمة في منظمات المكتبات لأسباب كثيرة منها ما تتعلق بالتواصل؛ فمن خلالها يقاس الأثر الاجتماعي الذي يحصل كنتاج لهذا التواصل. وهي غالباً ما تستند إلى معايير تكون بمثابة توجهات تطبيقية، بناء على تجارب مختلفة أدت إلى اثبات جدواها؛ ما يجعلها متبناة على أوسع نطاق⁹.

3. أدبيات المسؤولية الاجتماعية للمكتبة الجامعية

تتوافق أدبيات المسؤولية الاجتماعية في المكتبة الجامعية على مسلمات ومحددات، وفي مقدمها تأمين مصادر مستمرة وحديثة وفعالة لتوفير المعلومات المطلوبة، لاتخاذ القرار المناسب من قبل كل أصحاب المصلحة، لا سيما المكتبيون، فيعتقد السميير "أن المعرفة تجعل المكتبة أكثر فاعلية من خلال تشاطر المعرفة التنظيمية. كما أن المعرفة مهمة لامناء المكتبات الجامعية من اجل اتخاذ القرارات وإدارة أصول المعرفة"¹⁰.

كما أشارت الأدبيات إلى الدور المستجد للعاملين في المكتبات الجامعية، وضرورة تعديل مناهج تعليم علم المكتبات نفسه، ليقوم على تزويد الطالب بالمعارف الاجتماعية المطلوبة إلى جانب البناء المعرفي التخصصي¹¹، وهذا التوافق ورد أيضاً في الدراسات الأجنبية.

إنّ المكتبة الجامعية تحتاج إلى تطوير ودينامية تحاكي المتغيرات التكنولوجية والاجتماعية، وبالتالي إلى مسؤولية اجتماعية تضطلع بها أكثر فأكثر في بيئتها القريبة والبعيدة. فالمسؤولية الاجتماعية للمكتبات الجامعية هي المزيد من الإنخراط في الجامعة للمساعدة على تأدية الوظائف المنوطة تجاه مجتمع الجامعة باعتبارها قلب الجامعة، ما يتطلب من المكتبة التطوير والتحسين الإداري وتنمية قدرات مواردها البشرية بشكل مستمر وفعال.

وحيث أنّ التعليم عامة والجامعات خاصة، قد أوكل إليهما مهمة تشكيل وممارسة المسؤولية الاجتماعية، فإن المكتبة الجامعية هي أولى الأولويات للحث على إعادة النظر بدورها وإدارتها لمجموعاتها ولعملياتها الفنية في الجامعة نفسها وفي بيئتها المجتمعية، وللوصول إلى ممارسات فضلى من قبل الإداريين والمهنيين¹²

أما هولند¹³ فقد اعتبر أن المكتبات هي منظمات معرفة؛ فهي تؤثر على السلوك الاجتماعي وبالتالي التغيير الاجتماعي، وهذا ما يعتبره شيكبو وآخ. التحدي الأبرز لها، فهي تعمل بظل تحديات كثيرة منها انخفاض الموازنة في ظل متطلبات متزايدة، إلا أن الإرتكاز يكون على نقطتي إدارة الموارد البشرية والإمكانات التكنولوجية في المكتبات الجامعية، وهذا ما نفذه على دراسة مسحية في نيجيريا، واعتبر نتائجها ذات دلالة مؤثرة على بناء سياسة ومبادرات وبرامج المسؤولية الاجتماعية للمكتبة فيقول:

*"...significant because the findings will have implication for policy formulation, CSR initiatives and managers of CSR programmes"*¹⁴.

ومن النظرية إلى التطبيق اتجه العاملون في مكتبات جامعة تكساس في الولايات المتحدة الأميركية، إلى مخطط توجيهي action plan، يتضمن خطة فعالة لإعادة هيكلة المكتبات الجامعية بما فيها العمليات الفنية وفريق العمل، حتى تكون أكثر اندماجاً مع قضايا المجتمع، وإعطاء أهمية قصوى للبحث العلمي. وتعود هذه الإجراءات العملية إلى التوصيات المستمرة من قبل الإفلا IFLA، عبر باحثيها المنتديين ضمن الطاولة المستديرة round table لنقاشات المسؤولية الاجتماعية وتوصياتهم إلى سبل التفعيل في هذا المجال، من خلال جميع أنشطة المكتبات عامة والمكتبات الجامعية خاصة.

وأثناء تتبع بعض الدراسات والبحوث، في مجال أدبيات المسؤولية الاجتماعية والمكتبة الجامعية، كانت جهود الباحث والناشط ديفيد لانكس David Lanke لافتة؛ فقدم محاضرة في جامعة الدومينكان، تناولت المسؤولية الاجتماعية للمكتبات الجامعية، جاء فيها أن المكتبة الجامعية يجب أن تتحول من الاهتمام بالأدوات إلى التواصل الفعال مع المستخدم، وذلك من خلال تبني رسالة ورؤية جديدة، تركز على المهارات والقيم لدى العاملين، لما لهم من دور اجتماعي شبكي كبير في نقل المعرفة وحفظها، مما يساعد على تحقيق جودة التعليم والقضاء على الفقر وتماسك المجتمع...

أهمية هذه المحاضرة ليس فقط بمضمونها الهادف، وإنما لسيرة المحاضر الذي له العديد من الكتب والأبحاث في مجال علم المعلومات والمكتبات، وهو رئيس قسم المكتبات في جامعة سيركوز

الاميركية Syracuse، وليس آخرها كتاب The Atlas of New Librarianship الحائز على جائزة Greenwood لأفضل كتاب في مجال علم المكتبات العام 2012، تضمن الكتاب جهداً بحثياً لنظريات المكتبات والممارسات المتعلقة بها، فقد قام المؤلف بزيارات ميدانية لمكتبات ومراكز بحثية في كل القارات، منطلقاً من إدارة المعرفة كرسالة جديدة للعاملين في المكتبات والمراكز البحثية، ووضعاها في خدمة المجتمع وتحسينه وكرر ذلك في الجملة التالية، لتكون أيقونته ورسالته الخاصة في كل الجهود البحثية والميدانية التي قام بها :

“The mission of librarians is to improve society through facilitating knowledge creation in their communities”.¹⁵

وللكتاب موقع الكتروني يستكمل رسالته من خلال ثلاثة أهداف:

1. تحديث متن الكتاب من خلال مواد جديدة وروابط للزيارة.
 2. إقامة صف دراسي افتراضي من خلال فيديوهات وأنشطة للمشاركة.
 3. مساحة للمشاركة تجعل الكتاب حيواً لتوسيع الأفكار من خلال المشاركات التفاعلية.
- وبذلك نكون أمام أكاديمية، إذا جاز التعبير، وليس كتاباً فقط، يبني المؤلف من خلاله بنشر رسالة جديدة للمكتبات، همه الأساسي انخراطها أكثر فأكثر بقضايا المجتمع، وهو سبق دراسة إسفيجاني وآخ.¹⁶ التي عملت على بناء انطولوجيا تتعلق بالمسؤولية الاجتماعية للجامعة، فقد تم إعداد وتجميع موضوعات تتعلق بالعاملين في المكتبات من خلال الرسالة الأساسية للمكتبات، والتي تهدف إلى تحسين المجتمعات من خلال الفعل والتفاعل من قبل المكتبيين، وسماها أطلس لجهة الشكل الهرمي الذي تبدو عليه في تفرعاتها من الفرضية الرئيسية لرسالة المكتبيين في تحسين المجتمع، عبر إتاحة وتسهيل الوصول إلى المعرفة وربطه علم المكتبات بالعلوم الاجتماعية، بل واعتباره أنه أساس التواصل بين الفاعلين جميعاً.

وبمقارنة أولية بين الأطلس والأنطولوجيا، فإنّ الدراسة الأولى استخدمت Action and Activism بينما الثانية استخدمت Actions، وذلك للدلالة على أن المسؤولية الاجتماعية هي فعل أو أفعال واعية وهادفة، تراعى فيها مصالح الجميع بما فيها البيئة والأجيال القادمة، وهذا ما اتفقت عليه الدراسات من حيث التركيز على أصحاب المصلحة داخل وخارج الجامعة. إنّ الجهود البحثية في مجال المسؤولية الاجتماعية والمكتبة الجامعية أخذت بالتصاعد سواء في الدراسات الغربية أم العربية، على رغم التفاوت في عمق تناول الموضوعات المرتبطة. وقد اخترنا عدداً من الدراسات العربية المركزة التي تعرضت لدور المكتبة الجامعية في الجامعة؛ فقد اعتبر الربيعي المكتبة الجامعية، وفي عصر المعرفة، مصدراً للمعلومات المطلوبة لاتخاذ القرارات التي

تؤدي إلى "تمكين الجامعة من القيام بأعمالها بسرعة عالية"، وهذه الأعمال ستحقق مخرجات الجامعة المحددة في رسالتها، والتي بناء عليها يتم التقييم ببلوغ الأهداف¹⁷. وبرزت في السنوات الأخيرة دراسات تتعلق بالمكتبات الجامعية، معللة الأهمية في المواصفات العلمية المطلوبة منها، وذلك لمواكبة الفاعلين في الجامعة من طلاب وأعضاء هيئة التدريس...، ومن هذه الدراسات ما ذهب إليه كردي إلى أن المكتبة الجامعية التقليدية، لا تستطيع إحداث التغيير المطلوب في المجتمع، وهي التي تلعب دوراً مسانداً في الجامعة، فأن لها أن تهض وتحقق رسالة الجامعة¹⁸.

إن من أهداف استعراض بعض الأدبيات المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية للمكتبة الجامعية، هو لتركيز أهمية هذا الموضوع على صعيد البحوث العلمية المتخصصة، باعتبارها تطوراً في الاهتمامات المعرفية التي ستنعكس في بلورة الدور الحركي في عمل المكتبات الجامعية، وهذا يستدعي اطلالة على الأدبيات المتعلقة بممارسة هذا الدور.

أدبيات المسؤولية الاجتماعية والتطوير المهني لمكتبي الجامعة

إن دخول الاتحادات المتخصصة للمكتبات إلى ميدان المسؤولية الاجتماعية لم يكن حديثاً، فمنذ العام 1969 شكلت جمعية المكتبات الأميركية ALA ما يسمى بالطاولة المستديرة للمسؤولية الاجتماعية في المكتبات. ثم توالى الاهتمامات حول هذا الموضوع المستجد، فيما كان الاهتمام منصباً دائماً على دور المكتبات في المجتمع، والذي لم يتأطر يوماً بالمنهجية المطلوبة. أما ما يهمننا في استعراض الأدبيات ذات العلاقة مع هذه الفقرة، أن نطل على أبرز الدراسات النظرية والميدانية لقطاع المكتبات والتي رعتهما الاتحادات المتخصصة، والتي أنطلقت من محددات، نذكر منها:

- فرضية وجود علاقة عضوية بين المسؤولية الاجتماعية والمكتبات الجامعية.
 - إعتبار مهارات وكفايات المكتبيين، يجب أن تخضع للتحديث من خلال التدريب، لتتلاءم مع وضع المكتبات المسؤولة اجتماعياً.
 - الوصول إلى المهارات الفضلى كأدوات عمل، لتحقيق المسؤولية الاجتماعية.
- وانطلاقاً من هذه الجوانب، فقد خصصت كل من باتلرودي مون *Buttlar & Du Mont*، دراسة ميدانية تتضمن 736 مبحوث من العاملين في المكتبات، وحصاة المكتبات الجامعية شكلت نسبة 20%. وخلصت الدراسة إلى نتيجة مؤداها أن هناك خمس كفايات *competences* أساسية يجب أن تتوفر في العاملين في المكتبات¹⁹، وهي:

1. معرفة المصادر.
2. مهارات إدارة المجموعات.
3. تقديم الخدمة المرجعية.
4. التواصل الكتابي الفعال.
5. مهارات تطبيق التفكير النقدي في حل المشكلات.

وبالرغم من تاريخ الدراسة ولكنها كانت رائدة في طرحها؛ حيث استشرفت تغييرات هذه المهنة وحاجتها إلى الكفايات العالية، وجاء تثقيف الكفايات بناء على نوع المكتبة، وما ورد أعلاه يعود للمكتبات الجامعية، وتابعت الدراسة في استنتاجاتها أن هذه الكفايات وحدها لا تحقق الدور المنوط بالعاملين فيها، إن لأخصائي المعلومات ميزات عديدة ومتنوعة، ومنها أنه " يجب أن يتحلى بالانخراط المهني العالي في المنظمات التي ينتمي إليها، بما يتناسب ومتطلبات المستفيدين، وهؤلاء الذين لا رغبة لديهم بالتعلم المستمر واكتساب المهارات، لا يناسبون بيئة المكتبة المتحركة". وقد ذهب التوصيات إلى إيلاء الإهتمام الأكبر بالبيئة الخارجية للجامعة، والتي سيعمل الطلاب لاحقاً ضمن منظماتها؛ حيث التنمية والقضايا المجتمعية والعلاقات التواصلية المتبادلة، هي ما سيواجهونه²⁰.

وبعد هذه الدراسة نتناول دراسة أثارت موضوع المتطلبات الوظيفية الجديدة في المكتبات الجامعية الخاصة، والتي تتوافق مع المتغيرات التكنولوجية والاجتماعية المستجدة، وقد هدفت كالدراسة السابقة، إلى تبيان المستجدات من حيث الشروط والمواصفات المطلوبة لأخصائي المعلومات²¹.

وفي السياق عينه جاءت دراسة ميدانية بامتياز أخرى لكل من لانث وسميث Lynch & Smith، وقد عملت على تحليل 220 وظيفة في المكتبات الجامعية، لتخلص أن المهارات التواصلية والإدارية مهمتان للعاملين في هذا القطاع²².

وبالمقارنة مع الدراستين السابقتين كان المشترك المهارات التواصلية، فيما غاب متغير المهارات التكنولوجية لتبرز أكثر المهارات الإدارية، فاعتبرت نتائج الدراسة أن دور المكتبي ليس فقط في تقديم معلومات لإتخاذ القرار، وإنما للمشاركة في اتخاذه. ويعود ذلك إلى بروز دور المكتبة كشريك في الجامعة، كما عليها مسؤولية إجتماعية خارج الجامعة كالعلاقة المستمرة بالمتخرجين في مجتمعاتهم.

هذه الدراسات التي اخترناها كانت قد أعدت بناء على إيعاز ورعاية من متخصصين؛ وفي مقدمهم اتحادات المكتبات، التي واكب أيضاً الجهود البحثية، ولم يتم الإكتفاء بنقاشات الطاوله

المستديرة للمسؤولية الاجتماعية. وبالتتبع التاريخي فإن جمعية المكتبات الأميركية ALA منذ العام 1969 تصدر مجلة دورية متخصصة بمواضيع المسؤولية الاجتماعية، وتشجع على نشر البحوث المتخصصة في هذا المجال رغبة منها بالتشجيع على ممارسات وأنشطة في المكتبات بما يعزز المسؤولية الاجتماعية في المجتمعات التي تخدمها²³.

وسيتم التركيز على ثلاثة من فعاليتها التي تخدم الدراسة التي نحن بصدها:

1. دراسة كاغان (Kagan, 2005) التي تناولت "الإفلا والمسؤولية الاجتماعية: القيم الجوهرية لمهنة المكتبات "IFLA and Social Responsibility: A Core Value of Librarianship"، تمحورت الدراسة حول السؤال المركزي "ماذا يعني أن يكون المكتبي مسؤولاً اجتماعياً؟"²⁴.

تعتبر هذه الدراسة مفتاحية للتعرف على المحاولات الأولى لاتحادات المكتبات في مقارنة المسؤولية الاجتماعية، والتي كانت بداياتها ككل المنظمات مقارنة للنموذج الأخلاقي الذي توسع لاحقاً. وركز كاغان على جهود الإفلا وجهود الجمعية الأميركية للمكتبات ALA، من خلال سرد تاريخي لكل الجهود المبذولة لتفعيل المسؤولية الاجتماعية للمكتبات، والتي ختمها بالإجابة عن سؤاله المركزي إن "المكتبات تستطيع بحق أن تكون محوراً للمجتمع"²⁵

2. دليل تفصيلي أعدته جانا فارليجز Jana Varlejs، بمساعدة فريق عمل أشرفت الإفلا IFLA على مراجعته وإصداره في 2016، وهو الطبعة الثانية المحدثة لإصدار أول في 2006 بعد نقاشات ومؤتمرات عديدة بدأت في العام 1996، بعنوان IFLA Guidelines for Continuing Professional Development: Principles and Best Practices، تضمن الدليل المعايير العملية والأخلاقية للممارسات الفضلى أثناء العمل، وتم تقديمه على أنه برنامج تنموي للمتخصصين، ما يؤهله أن يكون دليلاً متكاملًا، فهو "يشكل مخططاً توجيهياً جاهزاً للتطبيق على المكتبات ومراكز الدراسات، ويسمح بتقييمها ومعرفة ترتيبها أيضاً"²⁶.

ما يتم عرضه من أدبيات يسمح باستخلاص النقاط المحورية التالية:

- أهمية مراعاة كل أصحاب المصلحة في التنمية المهنية، مع تصنيف أصحاب المصلحة حسب حجم التفاعل والدور المنوط بهم.
- من أفضل الممارسات أن ينخرط العاملون اجتماعياً في بيئة العمل الداخلية والخارجية، والتسويق لانفسهم عبر وسائل التواصل الاجتماعية.
- تمّ استخدام مصطلح المنظمات مع تخصيص المكتبات الجامعية والبحثية بمهارات جوهرية Core Competences، لما تلعبه من دور محوري في الجامعة والمجتمع.

- في الإطار النظري تم توجيه الدليل للأفراد وللإتحادات، على اعتبار أنهم الفاعلون الأساسيون Actors في الجامعة.
- إن التدريب المستمر مسؤولية الإتحادات والمكتبات، بينما التعليم المستمر هو على عاتق الفرد.
- يتخطى هذا الدليل اعتباره كذلك، فهو يأخذ قطاعه نحو الريادة، وذلك بتنصيبه مخطط توجيهي متكامل يتم على أساسه التقييم والترتيب في القطاع كله، فهو جهد عال الكفاءة ويشكل انطلاقة منهجية للإنخراط بالمسؤولية الاجتماعية في المكتبات ومراكز المعلومات.

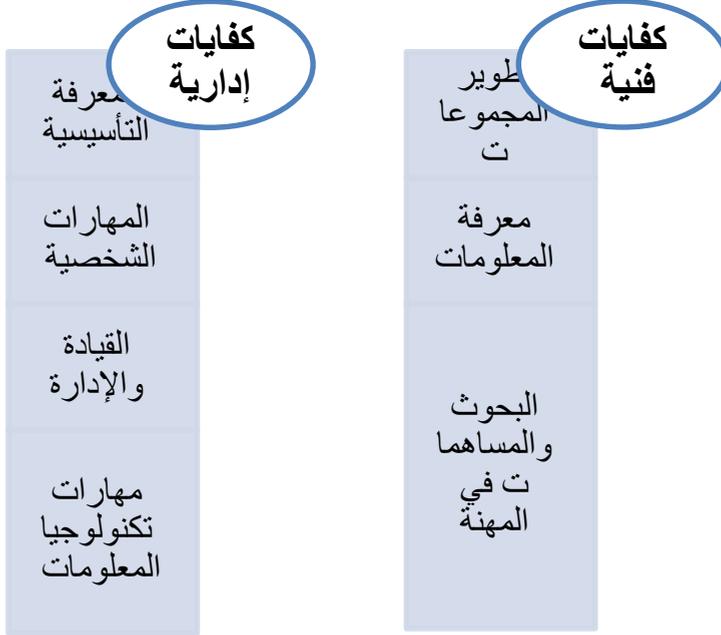
3. الفعالية الثالثة، وهي الاخيرة المختارة، تتعلق بالمؤتمر السنوي الذي أقامته الإفلا IFLA في آب 2017 وارسو في بولندا، تحت عنوان "Libraries Solidarity and Society" المكتبات التكافل والمجتمع، وهو يطل على أنواع المكتبات ودورها في التنمية المستدامة، على ضوء أجندة 2030 المتعلقة بالتنمية المستدامة والموجهة من الأمم المتحدة، لا سيما المكتبات الجامعية البحثية. فالتنمية المستدامة ترتبط بكل الدراسات التي تتناول المسؤولية الاجتماعية دون استثناء باعتبارها الغاية الأسمى من كل الممارسات الفضلى.

أما اتحادات المكتبات المتخصصة، فقد نادت إلى تعديل تسمية المكتبة الجامعية، وذلك لتقديمها بما يتلاءم ودورها في المكتبة وخارج المكتبة، فكانت تسمية المكتبة الجامعية البحثية Academic and Research Library هي المتبناة.

فقد أصدرت الجمعية الكندية والمكتبات البحثية Canadian Association and Research Libraries (CARL)، دليل معايير المكتبات ومؤسسات التعليم العالي Standards for Libraries in Higher Education، والذي ترجع فكرة إصداره إلى إرهابات الدراسات والبحوث التي تناولت قضايا ملحة وحيوية مثل: أنشطة وتوجهات المكتبات، خطط التعليم العالي، والممارسات الفضلى Best Practices المعتمدة. وتتميز إصداره عام 2011، آخر الإصدارات المتاحة حالياً من الدليل، بتركيزها الكبير على الإسهام الفاعل للمكتبات الجامعية في تنمية المجتمع الأكاديمي.

جاء الدليل في بنيته لتقديم إطار شامل، يعتمد على تحليل توجهات المكتبات الجامعية الحديثة في مختلف أنحاء العالم، وعلى طبيعة الإحتياجات الفعلية للمستفيدين أفراداً ومجموعات، بما يعكس رؤية ورسالة وقيم الجامعة، كما الأهداف الإستراتيجية أيضاً. وقد شكل الدليل الخطة

التنفيذية لإصدارها السابق للعام 2010، تناولت فيه الكفايات الجوهرية Core Competences لعمل المكتبيين في القرن 21، وهي التالية:



شكل 2: الكفايات الجوهرية لعمل المكتبيين

(المصدر: إعداد الباحثة)

شكلت هذه الكفايات عناصر مشتركة مع دليل الإفلا IFLA الصادر العام 2016، وقد شكلت الكفايات الإدارية في الدليلين حصة شبه متوازنة مع الكفايات التخصصية، وهذا ما ظهر أيضاً في التوجهات البحثية للمسؤولية الاجتماعية العامة.

الخاتمة

في ظل البيئة التنافسية التي تحكم عمل المنظمات اليوم، بما فيها قطاع التعليم العالي، لم تعد مجرد كيانات إقتصادية فحسب، كما أن نجاح المنظمة لا يعتمد على قدرتها على معرفة أكفأ السبل لتحويل المدخلات إلى سلع وخدمات فقط، بل أيضاً قدرتها على معالجة القضايا الاجتماعية. وكان لخصوصية الجامعة الخاصة بالإعتبار الأبرز، لتأخر دخولها في المسؤولية الاجتماعية²⁷، على اعتبارها منظمات لا تبغي الربح، ولاحقاً تبدل الأمر لتقفز الجامعة إلى المقدمة،

ويقع عليها الإختبار كأبرز مرشح للإنخراط بالمسؤولية الاجتماعية، حيث تتوافر فيها مقومات أداء هذا الدور وبفعالية. كما أن هذا الدور سيعزز من مكانتها ودورها المجتمعي. أما المكتبة الجامعية فإذا ما أردنا تطبيق قاعدة الربحية عليها، فإن الإجابة بحاجة إلى تحليل دقيق، حيث يتبين أن موازنة المكتبة الجامعية هي من الموازنات التي تزيد باضطراد، والقياس هنا بناء على الناتج المعرفي الاستراتيجي، على أن المعارف هي مدخلات الجامعة ككل وليست مدخلات المكتبة الجامعية فقط؛ وهكذا يتم النظر إلى المكتبة الجامعية من حيث المقدرات الجوهرية التي تبرز في الدور الذي تؤديه.

إنّ المسؤولية الاجتماعية للجامعة ومكتبتها يتوفر لهما رسالتان، بالرغم من تطابق كبير بينهما، حيث التأكيد على الدور البحثي المجتمعي والتنمية المستدامة. وهذا أيضاً ما يرد في كل المعايير العامة والمتخصصة المتعلقة بالمنظمات والجامعات والمكتبات، لا سيما المكتبات الجامعية. وتجدر الإشارة إلى أن الإعتماد الأكاديمي Accreditation Academic أيضاً يصب في نفس الإطار؛ فهو مجموعة إجراءات يتم من خلالها إعطاء تقييم شامل للمنظمات التعليمية، تتبين من خلالها نقاط القوة ومعالجة فورية لنقاط الضعف، ما يترتب عليه إعطاء تقييم حول أهلية وكفاءة هذه المنظمة، وقلماً نجد جامعة لا تسعى إلى الإعتمادية، باعتبارها حالياً من أبرز استراتيجيات الريادة في معظم الجامعات، وهذا الموضوع يستحق دراسة مقارنة مع المسؤولية الاجتماعية للجامعة والمكتبة الجامعية، حيث تعتبر المكتبة الجامعية كأحد المعايير المطلوبة للحصول على شهادة اعتماد.

إنّ تحديد الفهم لمتطلبات المسؤولية الاجتماعية عامة، وفي المكتبة الجامعية والمعايير المستخدمة خاصة، سيساعد في التحول من النظرية الى التطبيق للإحاطة بواقع المسؤولية الاجتماعية لدى المكتبات الجامعية وعلاقتها بالإتحادات المتخصصة ومعايير هذه الاتحادات ومدى مساهمتها في تطوير الممارسات الفضلى.

قائمة المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

- 1- الربيعي، سعيد. التعليم العالي في عصر المعرفة: التغيرات والتحديات. عمان: دار الشروق . 2007.
- 2- السمير، علي. المكتبات الجامعية في ادارة المعرفة. مجلة المكتبات والمعلومات . 11، طرابلس- ليبيا، 2014. ص. 12.
- 3- عوّاد، ذياب.. دليل المسؤولية المجتمعية للجامعات. رام الله: منشورات جامعة القدس المفتوحة. 2010.

- 4- كردي، فؤاد. تصوّر مقترح لتعزيز برامج المسؤولية الاجتماعية للمكتبات الجامعية: حالة دراسية مكتبة جامعة القدس. 2015. معلومات متاحة على الرابط: <http://www.research.net/publication/304207568>
- 5- مصطفى، مجدي.. تحديد أولويات خدمة المجتمع من منظور الخدمة الاجتماعية: دراسة تطبيقية على مجالات التعليم والصحة والشؤون الاجتماعية بمدينة العين. كلية التربية جامعة الأزهر، مج. 2، ع. 109. 2002.
- 6- موقع الطاولة المستديرة يشكل منصة تفاعلية للاعضاء وللمتخصصين من غير الاعضاء. <http://libr.org/srrt>
باللغة الأجنبية:
- 7- Buttlar, L., & Du Mont, R.. Library and Information Science Competencies Revisited. Journal of education for library science, 37 (1), 1996. 44-62.
- 8- Chen, S.-H., Nasongkhula, J., & Donaldson, J. University Social Responsibility (USR): Identifying an Ethical Foundation within Higher Education Institution. TOJET , 14 (4). 2015.
- 9- Chigbu, E., John-Okeke, R., & Omekwu, C. (2016). Challenges of Implementing MTN Digital Libraries in Nigerian Universities. Library Philosophy and Practice.
- 10- Esfajini, A., Farookkhadeer, H., & chang, E.. University social responsibility ontology. Engineering intellegent systems, 21(4). 2013. pp. 271-281.
- 11- Hjorland, B. Theories are knowledge organizing systems (KOS). Knowledge Organization, 42(2). 2015. pp. 113-128.
- 12- Kagan, A. IFLA and Social Responsibility: A core Value of Librarianship in Libraries, National security, Freedom of information laws and social responsibility. Copenhagen: IFLA/FAIFE World Report. 2005.
- 13- Lankes, D. The atlas of new librarianship. Massachusetts: Library of Congress cataloging-in-Publications Data. 2011.
- 14- Lynch, P., & Smith, K. The Changing Nature of Work in Academic Libraries . College and Research Libraries . 2001.
- 15- Varlejs, J. IFLA Guidelines for Continuing Professional Development: Principles and Best Practices. IFLA Professional Committee. 2016.
- 16- Winston, M. The Recruitment, Education and Career of Academic Business Libraries. Pittsburgh: University of Pittsburgh Dissertations . 1999.

هوامش الدراسة

¹ عؤاد، ذياب.. دليل المسؤولية المجتمعية للجامعات. رام الله: منشورات جامعة القدس المفتوحة. 2010.

² كردي، فؤاد. تصوّر مقترح لتعزيز برامج المسؤولية الاجتماعية للمكتبات الجامعية: حالة دراسية مكتبة جامعة القدس. 2015. معلومات متاحة على الرابط: <http://www.research.net/publication/304207568>

³ مصطفى، مجدي.. تحديد أولويات خدمة المجتمع من منظور الخدمة الاجتماعية: دراسة تطبيقية على مجالات التعليم والصحة والشؤون الاجتماعية بمدينة العين. كلية التربية جامعة الأزهر، مج. 2، ع. 109. 2002.

⁴ Esfajini, A., Farookkhadeer, H., & chang, E.. University social responsibility ontology. Engineering intellegent systems, 21(4). 2013. pp. 271-281.

⁵ Chen, S.-H., Nasongkhula, J., & Donaldson, J. University Social Responsibility (USR): Identifying an Ethical Foundation within Higher Education Institution. TOJET , 14 (4). 2015.

- ⁶ Lankes, D. The atlas of new librarianship. Massachusetts: Library of Congress cataloging-in-Publications Data. 2011.
- ⁷ Kagan, A. IFLA and Social Responsibility: A core Value of Librarianship in Libraries, National security, Freedom of information laws and social responsibility. Copenhagen: IFLA/FAIFE World Report. 2005.
- ⁸ Varlejs, J. IFLA Guidelines for Continuing Professional Development: Principles and Best Practices. IFLA Professional Committee. 2016.
- ⁹ Lankes, D. The atlas of new librarianship. Massachusetts: Library of Congress cataloging-in-Publications Data. 2011.
- ¹⁰ السميير، علي. المكتبات الجامعية في ادارة المعرفة. مجلة المكتبات والمعلومات، 11، طرابلس-ليبيا، 2014. ص 12.
- ¹¹ الربيعي، سعيد. التعليم العالي في عصر المعرفة: التغيرات والتحديات. عمان: دار الشروق . 2007.
- ¹² Varlejs, J. Op. Cit.
- ¹³ Hjørland, B. Theories are knowledge organizing systems (KOS). Knowledge Organization, 42(2). 2015. pp. 113-128.
- ¹⁴ Chigbu, E., John-Okeke, R., & Omekwu, C. (2016). Challenges of Implementing MTN Digital Libraries in Nigerian Universities. Library Philosophy and Practice.
- ¹⁵ Lankes, D. Op. Cit.. p.p 5.
- ¹⁶ Esfajini, A., Farookhkhadeer, H., & chang, E.. Op. Cit.
- ¹⁷ الربيعي، سعيد مرجع سابق. ص 257.
- ¹⁸ كردي، فؤاد. مرجع سابق .
- ¹⁹ Buttlar, L., & Du Mont, R.. Library and Information Science Competencies Revisited. Journal of education for library science, 37 (1), 1996. 44-62.
- ²⁰ Buttlar, L., & Du Mont, R. Ibid. pp. 59.
- ²¹ Winston, M. The Recruitment, Education and Career of Academic Business Libraries. Pittsburgh: University of Pittsburgh Dissertations . 1999.
- ²² Lynch, P., & Smith, K. The Changing Nature of Work in Academic Libraries . College and Research Libraries . 2001.
- ²³ موقع الطاولة المستديرة يشكل منصة تفاعلية للاعضاء وللمتخصصين من غير الاعضاء. <http://libr.org/srrt>
- ²⁴ Kagan, A. Op. Cit.
- ²⁵ Kagan, A, A. Ibid. p p. 12.
- ²⁶ Varlejs, J. Op. Cit.. pp. 9.
- ²⁷ المهيكلة حديثاً من خلال معايير ونظم خاصة.